٩٨٢ ، شعرت أن الله أفتاني فيما فيه شفائي أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي
فقال أحدهما للآخر ما وجع الرجل قال مطبوب قال ومن طبه قال لبيد بن الأعصم
قال فيماذا قال في مشط ومشاقة وجف طلعة ذكر قال فأين هو قال في بئر
ذروان فخرج النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع فقال لعائشة حين رجع نخلها كأنه
رؤوس الشياطين (قالت) فقلت استخرجته فقال لا أما أنا فقد شفاني الله
وخشيت أن يثير على الناس شرا ثم دفنت البئر ق ن عن عائشة

الشعور العلم والخطاب للأوسط وللأوحشاء الرحمان أي أعلمت أن الله تعالى أجابني
فيما دعوته به من دفع ما ألم بي وذلك أنه صلى الله عليه وسلم سحر حتى كان يخيل إليه أنه يفعل
الشيء وما يفعله وهذا من الأمور الدنيوية التي لم يبعث لأجلها فهو في ذلك عرضة
كغيره للعوارض البشرية الجارية على الأنبياء صلوات الله تعالى عليهم كما وقع لموسى عليه السلام
مع السحرة حين ألقوا حبالهم وعصيهم فكان يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى فغير ممتنع أن
كان يخيل إلى النبي صلى الله عليه وسلم في أمر دنيوي ما لا حقيقة له مع عصمته من مثل ذلك
في الشؤون الدينية والأمور التشريعية لأن النص دل على ذلك يخل بمنصب
النبوة ويشكك فيها ويعدم الثقة بالوحي وقد قام الدليل على صدقه صلى الله عليه وسلم
فيما يبلغه عن ربه جل شأنه وعلى عصمته في التبليغ فتجويز ما قام الدليل على
عدمه غير مقبول (رجلان) من رواية ملكان وفي خبر أنهما جبريل وميكائيل عليهما
السلام (ما وجع الرجل) فيه إشعار بوقوع ذلك في المنام إذ لو كان في اليقظة
لخاطباه في ذلك الخطب (مطبوب) أي المسحور وكنوا عن السحر بالطب تفاؤلا كما كنوا
عن اللديغ بالسليم (لبيد بن الأعصم) رجل من اليهود (في مشط ومشاقة وجف طلعة)
المشاقة هي ما يستخرج من الكتان والجف وعاء الطلع وغشاؤه إذا جف
(بئر ذروان) بالمدينة في بستان ابن زريق رجل من اليهود (نخلها كأنه رؤوس الشياطين)
أي نخلها التي بجانبها كأنه رؤوس الشياطين في تناهي الكراهة وقبح المنظر والعرب
تشبه الشيء القبيح الصورة بالشيطان فيقولون كأنه وجه شيطان أو كأنه
رأس شيطان وإن لم يروه لما أنه مستقبح جدا في طباعهم لاعتقادهم
أنه شر محض لا يخالطه خير فيرتسم في خيالهم بأقبح صورة

(أصلى الناس) قالت (لا) قلنا لا يا رسول الله هم ينتظرونك فقال ٩٨٣
(ضعوا لي ماء في المخضب) قالت ففعلنا فاغتسل فذهب لينوء فأغمي عليه

ثم أفاق فقال صلى الله عليه وسلم (أصلى الناس) قلنا لا هم ينتظرونك يا رسول الله قال (ضعوا لي ماء
في المخضب) قالت فقعد فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمي عليه ثم أفاق فقال (أصلى الناس)
فقلنا لا هم ينتظرونك يا رسول الله فقال (ضعوا لي ماء في المخضب) فقعد فاغتسل ثم ذهب
لينوء فأغمي عليه ثم أفاق فقال (أصلى الناس) فقلنا لا هم ينتظرونك يا رسول الله
والناس عكوف في المسجد ينتظرون النبي صلى الله عليه وسلم لصلاة العشاء الآخرة فأرسل
النبي صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر بأن يصلي بالناس فأتاه الرسول فقال إن رسول الله صلى الله
عليه وسلم يأمرك أن تصلي بالناس فقال أبو بكر وكان رجلا رقيقا يا عمر صل بالناس
فقال عمر أنت أحق بذلك فصلى أبو بكر تلك الأيام ثم إن النبي صلى الله عليه
وسلم وجد في نفسه خفة فخرج بين رجلين أحدهما العباس لصلاة الظهر
وأبو بكر يصلي بالناس فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر فأومأ إليه النبي
صلى الله عليه وسلم بأن لا يتأخر قال أجلساني إلى جنبه فأجلساه إلى جنب
أبي بكر فجعل أبو بكر يصلي وهو قائم بصلاة النبي صلى الله عليه وسلم والناس
بصلاة أبي بكر والنبي صلى الله عليه وسلم قاعد ق عن عائشة

حصل ذلك منه صلى الله عليه وسلم لما ثقل عليه ما ألم به من المرض وحضر وقت
الصلاة المشار إليها في الخبر (المخضب) كمنبر إناء من آنية العرب (لينوء)
النهوض بجهد ومشقة والإغماء الغشي أي فذهب ليتأهب للنهوض
فغشي عليه عليه الصلاة والسلام وفيه أن الإغماء جائز على الأنبياء
صلوات الله تعالى وسلامه عليهم لأنه شبيه بالنوم ومرض من الأمراض البشرية
بخلاف الجنون فإنه نقص وقد كملهم الله الكمال التام (رقيقا) أي رقيق
القلب أي إن قام مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستطع أن يصلي بالناس لما يغلب
عليه من البكاء المنبعث عن رقته وشدة حزنه على ما ألم بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
من وطأة المرض وشدته (يا عمر صل بالناس) صدر منه تواضعا أو فهم أن
الأمر ليس للإيجاب أو لما تبين له من العذر المانع (والناس بصلاة أبي بكر)
أي بتبليغه (قاعد) فيه قيام الدليل على صحة إمامة القاعد المعذور
بالقائم وهو موضوع ليس بالوفاق والبحث فيه فقهي ينظر في موضعه

اضمنوا لي ست خصال أضمن لكم الجنة لا تظالموا عند قسمة مواريثكم ٩٨٤
وأنصفوا الناس من أنفسكم ولا تجبنوا عند قتال عدوكم ولا تغلوا غنائمكم وأنصفوا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)